الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس

الإمام الخطيب – الحاج الحبيب بن حامد

نزول تحريم الخمر

﴿ الخطبة الــثــانــيــة ﴾

يوم الجمعة 29 جمادى الأولى 1436 هـ / 20 مارس 2015 م

الحمد لله،

الحمد لله القوي العزيز الرحيم بالعباد، ونشهد انّه الله الحكيم في أمره المدبّر لمشيئته الفعّال لما يريد ونشهد أنّ سيّدنا محمّدا أرسله بشيرا ونذيرا ومرشدا ورحمة للعالمين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه والناس المحسنين من عباده.

أيّها المؤمنون،

جاء في الصحيحن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ».

ما أمرنا به من كلّ عمل أو قول يدخل تحت الاستطاعة والقدرة وما نهانا عنه فلا توسّط فيه وإنّما الكفّ عنه مطلقا كف المعرض عن الشيء المكره له. والخمر وشربها محرّمة تحريما مشدّدا فيه، بل بيّن الله الحكم من تحريمها لما تجرّه من مفاسد ظاهرة وباطنة وما تسبب فيه من مضار على العقل والنفس والمال والعرض، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[[1]](#footnote-1)، قال أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ودِنانُ الخمر بينهم لمّا قرئت عليهم آية تحريم الخمر انتهينا ربّنا فأهرقوا دنانهم.

هكذا ونحن في هذا الزمان المتأخر الغارق الكثير من مجتمعه في ارتكاب المحرمات يجب أن نعيد ونكرر هذه العبارة بعد نصح الأنفس والأبناء والبنات والإخوان.

ها نحن سمعنا نداء ربّنا وكلمة الحق من نبيّنا، أشهد ربّنا أنّنا انتهينا ونُشهد الله على ما في قلوبنا.

أخرج أبو داود بسنده عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « كُلُّ مُخَمِّرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ » قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ « صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ».

قال المناوي

بخست : من البخس وهو النقص.

أربعين صباحا : خصت الصلاة لأنها أفضل عبادات البدن، والأربعين لأن الخمر يبقى في جوف الشارب وعروقه تلك المدة.

صديد أهل النار : ماء الجرح الرقيق.

ومن سقاه صغيرا : أي صبيا.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَشْهَدُ لَقَدْ سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ وَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ وَالدَّيُّوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ وَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ الْخَمْرَ وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى »[[2]](#footnote-2).

وخير ما نختم به ونجعله مسك الختام الصلاة والتسليم على رسول الأنام سيّدنا ومولانا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار صلاة دائمة بدوام ملك الله وعزّه.

اللهمّ صلّي على سيّدنا محمّد الفاتح الخاتم صلاة تنجّنا بها من جميع الأهوال والآفات وتطهّرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتقضي لنا بها جميع الحاجات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.

وارض اللهمّ عن ساداتنا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

اللهمّ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلّ من ذلك وأصلح لنا شأننا كلّه لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنّا مِنَ الظَّالِمِينَ.

اللهمّ اجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما واجعل تفرقنا بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا بيننا شقيا ولا محروما

اللهمّ إنا نسألك الهذى والتقى والعفاف والغنى

ربّي اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات

اللَّهُمَّ اجْعَلْ بَلَدَنَا هَذَا آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ،

اللهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنَ الخَيرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلمْنَا مِنهُ ومَا لَمْ نعلمْ،

اللهمّ إنّا نعوذُ بِكَ مِن الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ مَا عَلمْنَا مِنهُ ومَا لَمْ نَعلمْ،

اللهمّ إنّا نَسألُكَ مِمَّا سَألَكَ بِه سيدُنَا مُحمدٌ صلّى الله عليه وسلّم ونَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعوَّذَ مِنْهُ سيدُنَا مُحمدٌ صلّى الله عليه وسلّم

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، ولذِكرُ الله أكبر،

1. سورة المائدة الآية 91 [↑](#footnote-ref-1)
2. أخرجه أحمد في مسنده [↑](#footnote-ref-2)